حضور الآخر الاستشراقي في الجزائر
-دراسة نقدية حول تأثير الاستشراق الفرنسي على الهوية الجزائرية في الجوانب الدينية والاجتماعية-

The presence of the other Orientalist in Algeria -a critical study on the influence of French Orientalism on the Algerian identity in the religious and social aspects

فتيحة حسني[1]
طالبة دكتواره مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري
جامعة محمد خيضر- بسكرة/ الجزائر
fatiha.hasni@univ-biskra.dz

أ د/ سعاد طويل
مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري
جامعة محمد خيضر- بسكرة/ الجزائر
souad.touil@univ-biskra.dz

تاريخ الوصول 2022/12/23 القبول 2023/05/03 النشر على الخط 2023/06/05
Received 23/12/2022 Accepted 03/05/2023 Published online 05/06/2023

ملخص:

تتأسّس هذه الدراسة على مقاربة مفهوم الاستشراق ما له وما عليه وأبرز تجلياته في الجزائر، في إطار العلاقة الوجودية القائمة بين كل من الأنا والآخر، خاصة الاستشراق الفرنسي الذي ارتبط في كثير من أحواله بالحركات الاستعمارية التي مارست سطوتها على مختلف الشعوب العربية عامة والجزائرية خاصة، وكان له عظيم الأثر سلبا وإيجابا في بلورة الوعي الغربي ونظرته للأنا من خلال جملة من الدراسات تحمل أهدافا ظاهرة ومضمرة والتي قام بها المستشرقون الفرنسيون في أرض الجزائر، فكان لهم بذلك تأثير واضح على الهوية الجزائرية على اختلاف مشاربها وتعدد أطيافها.

الكلمات المفتاحية: الأنا، الآخر، الهوية الجزائرية، الاستشراق الفرنسي.

Abstract:

This study is based on the approach of the concept of Orientalism, what it has and what it is and its most prominent manifestations in Algeria, within the framework of the existential relationship between both the ego and the other, especially the French Orientalism, which has been associated with many of its conditions to the colonial movements that practiced its control over the various Arab peoples in general and Algerian in particular, and it was, and it was He has a great impact negatively and positively on the crystallization of Western consciousness and his view of the ego through a number of studies that carry apparent and implicit goals that the French orientalists have carried out in the land of Algeria, so they had a clear impact on the Algerian identity of all its stripes and multiple spectra.

Keywords: The ego, the other, the Algerian identity, the French Orientalist.

[1] المؤلّف المراسل: فتيحة حسني البريد الإلكتروني: **fatiha.hasni@univ-biskra.dz**

مقدمة:

حظي الاستشراق باهتمام بالغ لدى الدارسين فكان له النصيب الأوفر من الدراسة والتمحيص بغية الوصول إلى حيثيات هذه الظاهرة التي كان لها وجود منذ القديم وإن تعدّدت أسباب هذا الوجود واختلفت أهدافه(دينية أو تاريخية أو حضارية...وغيرها) إلا أنها تشترك في اهتمامها بما لدى الشرق، ويعد الاستشراق الفرنسي أحد أبرز الظواهر المعروفة في الساحة العربية عامة والجزائرية خاصة بحكم ظروف الاستعمار الذي مارس سطوته على واقع الحياة الاجتماعية والحضارية للبلدان المستعمَرة، حيث انكبّ المستشرقون تحت الحماية الاستعمارية على الاطلاع على المخزون العلمي والحضاري وتفحّص مكوناته الاجتماعية بغية الوصول إلى جوانب القوة والضعف للمجتمع قيد الاستعمار ومعرفة لبناته ومحرّكاته، ليسهل التعامل معه من جهة، ومن جهة أخرى للسيطرة على مقدراته ونهب ثرواته، وكان لذلك آثاره الواضحة على الحضارة ماضيا وحاضرا، من هنا تتأتى عديد الأسئلة التي تُطرَح في محاولة للوصول إلى الحقيقية: ما هي الإرهاصات الأولى للاستشراق الفرنسي في الجزائر؟ كيف تجلى؟ وما هي انعكاساته على الهوية الجزائرية في ضوء الدراسات النقدية؟.

أولا: مفاهيم تأسيسية:

1- مفهوم الآخر The other :

1-1-لغة: مما جاء في تعريف الآخر في الاصطلاح اللغوي، ما أورده ***ابن منظور*** في (لسان العرب) بأنه يحمل معنى الغيرية: «الآخر بفتح الخاء أحد الشيئين وهو اسم على أفعل، والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة(...) والآخر بمعنى غير كقولك رجل آخر وثوب آخر وأصله أفعل من التأخّر »[1].

1-2-اصطلاحا:

يعد مصطلح الآخر من المصطلحات التي ولدت في الغرب حيث ظهرت ثنائية الأنا الغربية التي تكرس نظرة الاستعلاء والهيمنة الغربية باعتباره مركزا، والآخر الهامش الذي يمثل التبعية لبقية دول العالم، ومما جاء في تعريفه عند **علماء النفس** أن الآخر هو: «كل ما لا يكون أنا بأي معنى كان»[2].

والآخر هو: «عبارة عن مركب من صفات النفس البشرية والاجتماعية والسلوكية والفكرية، ينسبها فرد إلى الآخرين، وكل تعريف يطلق على الأنا من شأنه أن يطلق على الآخر أيضا، أي في حالة أن تكون الأنا ترتبط بعلاقة اختلاف سواء في الجنس أو الفكر أو الانتماء مع أنا أخرى، تكون الأخيرة هي الآخر»[3]،إذن فالآخر ذات أخرى مضادة من زاوية الذات التي تنظر إليها تبعا لحالة المغايرة بينهما سواء في الأفكار أو المعتقدات أو الانتماء.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، دت،ا لمجلّد1:[أ-ج]، ص38.

[2] أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب:خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2،2001 ، مجلد2:(H-Q)، ص879.

[3] عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر:الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر،دار العلوم، القاهرة، مصر، ط1 ،2005م، ص17.

2-مفهوم الهوية Identity:

2-1-لغة:

تعد الهوية مكونا أصيلا من مكونات الذات ومما جاء في تحديدها اللغوي، ما أورده المعجم الفلسفي ***لمراد وهبة*** الذي عدّ الهوية: «الأمر المتعلق من حيث امتيازه عن الأغيار»[1]، والهوية مصدر صناعي مشتقّة من: «الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان، والرجولية من الرجل، وإنما فعل ذلك بعض المترجمين لأنهم رأوا أنها أقل تغليظا من اسم الوجود»[2]، ولفظ الهوية «ليس عربيا في أصله وإنما اضطر إليه بعض المترجمين»[3] ولها عدة مرادفات، قال الفارابي: «هوية الشيء، وعينيّته، وتشخيصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، كل واحد، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك»[4].

2-2-اصطلاحا:

حظي مفهوم الهوية باهتمام واسع لدى الدارسين في مختلف حقول المعرفة في محاولة ضبطه في مفهوم محدد.

والهوية عند علماء النفس هي: «اسم الكيان أو الوجود على حاله أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي بناء على أساس مقومات ومواصفات وخصائص معينة تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه»[5].

وهي: «الشعور الواعي لامتلاك هوية شخصية(...)أنها مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقضائية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه وأن يتعرّف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار والوظائف والتي من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به»[6]؛ إن الهوية مرتبطة بإدراك الإنسان لذاته وشخصيته المتفرّدة عن الآخرين، الذين يشكلون حتمية وجودية لإدراك الذات لذاتها وهويتها ووجودها ما يشعرها بالوحدة والأمان والتماسك.

والهوية من منظور سوسيولوجي تبدأ بالانتقال من مفهوم الفردية إلى الاجتماعية «حيث تتعلق الهوية بشكل عام، بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم لما يعتقدون أنه مهم في حياتهم»[7].

وتعرّف أيضا على أنّها:«الرابطة القيمية والمسلكية بين أفراد المجتمع ككل أوشريحة اجتماعية معينة؛ بحيث يرى الفرد نفسه من خلال المجتمع الذي يشاركه نفس القيم والاعتقادات والسلوك»[1].

---

[1] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط5، 2007م، ص667.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1982م،ج2:(ط-ي)، ص529.

[4] المرجع نفسه، ص530 .

[5] هنية حسني،سوسيولوجيا الهوية الوطنية في المجتمع الجزائري(إشكاليات وحقائق)، من كتاب:دراسات في الهوية الوطنية رؤى وتصورات علمية، تقديم:نجاة يحياوي، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، دط، 2020م، ص33.

[6] محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 2009م، ص87-88.

[7] الخنساء تومي، انعكاسات وسائل الإعلام على الهوية الوطنية(التداعيات/الحلول)، من كتاب:دراسات في الهوية الوطنية رؤى وتصورات علمية، مرجع سابق، ص105.

3-مفهوم الاستشراق Orientalism :

3-1-لغة:

يرد مصطلح الاستشراق **Orientalism** في معاجم اللغة العربية للدلالة على الموضع التي تشرق منه الشمس، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي(شَرَقَ)، ومما جاء في لسان العرب ***لابن منظور***: «شرقت الشمس شروقا، وشرقاً: طلعت، واسم الموضع المِشْرِق(...)ويقال شرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقت إذا أضاءت(...) والشرقيُّ: الموضع الذي تشرق فيه الشمس من الأرض»[2].

وقد وردت بالمعنى نفسه في القاموس المحيط فالشرق هو: «الشمس، ويُحَرَّكُ، وإسْفَارُهَا، وحيث تَشْرُقُ الشمس، والشّق والمشرق»[3]، وكما يبين ***عمر إبراهيم رضوان*** أن: «أول ظهور لكلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية سنة 1779م، كما دخلت في معجم الأكاديمية الفرنسية سنة 1838م»[4]، أما قاموس أكسفورد الجديد فيحدد المستشرق **Orientalist** بأنه: «من تبحّر في لغات الشرق وآدابه»[5]

3-2-اصطلاحا:

مما جاء في التحديدات الاصطلاحية لظاهرة الاستشراق**Orientalism** ما أورده ***علي ابن إبراهيم النملة*** الذي عرّف الاستشراق **Orientalism** بأنه:«إسهام علماء ومفكرين غير مسلمين، شرقيين أو غربيين في العلوم الإسلامية وفي تقاليد الشعوب الإسلامية وعاداتهم وآدابهم، بغض النظر عن وجهة هؤلاء العلماء الجغرافية»[6]؛ وهو بذلك يضع عامل الاختلاف الديني كشرط أساس في تحديد المستشرقين عن غيرهم.

وتحمل كلمة استشراق **Orientalism** دلالتين: « أولاهما: أنه علم يختص بفقه اللغة ومتعلقاتها على وجه الخصوص، وثانيهما: أنه علم الشرق، أو علم العالم الشرقي على وجه العموم، فعلى هذا الأساس يشمل كل ما يتعلق بمعارف الشرق»[7].

و**الاستشراق Orientalism** بوجه أخص هو: «الدراسات المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام»[8]، وهو التعريف الذي تبناه أغلب علماء العالم العربي وباحثيه، لكونه أكثر تحديدا ولارتباطه بشكل مباشر بظاهرة الاستشراق في العالم الإسلامي.

---

[1] هنية حسني، سوسيولوجيا الهوية الوطنية في المجتمع الجزائري(إشكاليات وحقائق)، من كتاب:دراسات في الهوية الوطنية رؤى وتصورات علمية، مرجع سابق، ص33.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلّد4:[ش-ع]، مرجع سابق، ص2244-2245.

[3] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2008م ،ص856.

[4] عمر إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره دراسة ونقد، دار طيبة، الرياض، السعودية، دط، دت، الجزء1، ص23.

[5] أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 1996م، ص11.

[6] علي بن إبراهيم النملة، الالتفات على الاستشراق محاولة التنصّل من المصطلح، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، السعودية، دط، 2007م، ص19.

[7] أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص13.

[8] محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط،1997م، ص8.

و**المستشرق** بذلك هو: «عالم غربي اهتم بالدراسات الشرقية عقدية كانت أو تاريخية أو أدبية أو حضارية»[1].

ثانيا- نشأة الاستشراق الفرنسي في الجزائر:

قبل الخوض في إرهاصات الاستشراق الفرنسي في الجزائر لابد أن نعطي لمحة عن تاريخ الاستشراق بوجه عام، ويمكن القول أنه من الصعوبة بمكان تحديد زمن معين لظهور الاستشراق، فاللّقاء مع الآخر لم تتّضح جذوره التاريخية إلى يومنا وفي ذلك استنزفت الأقلام وتعدّدت الآراء، لكن يمكن القول أنهما ارتبطا بعلاقة وجودية حتميّة تطوّرت مع الزمن فكان اللقاء مع الآخر الغربي.

و يبيّن ***عبد الله الوهيبي*** أن بدايات الاتصال الغربي الفعلي بالعالم الإسلامي تعود إلى زمن الحروب الصليبية، حيث سعى النّصارى الغربيون للاحتكاك بدول الشرق عبر قوافل التجارة وزيارات الحج، بغية فهم العالم الاسلامي باعتباره عدوا بالدرجة الأولى ينبغي محاربته، ومع ذلك سعى بعض الباحثين للاستفادة من المخزون الفكري للعالم الإسلامي، فشدّوا الرحال نحو الأندلس مع بداية القرن الرابع الهجري، وظهرت العديد من الترجمات للكتب العربية في شتى حقول المعرفة كالطب والفلسفة والرياضيات وغيرها، ونتيجة فشل الحروب الصليبية انتهجوا أساليب سلمية لتنصير المسلمين لذلك انكبوا على دراسة العربية وترجمة القرآن الكريم[2]

فقد «تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين آثارا مريرة مرهقة(...)رغب النصارى في نشر دينهم بين المسلمين فأقبلوا على الاستشراق ليتسنّى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي، والتقت مصلحة المبشرين مع أهداف المستعمرين»[3]

أما عن بدايات الاستشراق الفرنسي فيمكن القول أنّ: «نشأة العلاقة بين فرنسا والعالم الإسلامي منذ فتح المسلمين لمقاطعات فرنسية ثم استمرت أثناء وجود المسلمين في الأندلس، وفي الحروب الصليبية تم إنشاء طرق للتجارة، وتبادل السفراء ثم احتلال شمال إفريقيا وحملة نابليون على مصر، وفتح قناة السويس والانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان، وكانت تلك العلاقات متعدّدة متنوعة متعاقبة اختلط فيها الحرب والسلم والتجارة والثقافة جميعا »[4]؛ ما يمكن ملاحظته أن الدين كان منذ القدم المحرّك الأساس الذي يحث على لقاء الآخر ومعرفة كُنهِه، تارة باعتباره مصدر تهديد ينبغي محاربته، وأخرى رغبة ملحّة للاستفادة من المخزون العلمي والحضاري الذي يميّزه، وفي كلا الحالتين كان الانتقال لأرض الأنا الشرقية السبيل الأنجع لتحقيق المراد، فكان ما اصطلح عليه بعدها بظاهرة الاستشراق.

إن الاستشراق **Orientalism** هو أحد مظاهر الغزو الثقافي الفرنسي، ويعد ***سلفستر دي ساسي De sacy*** زعيم الاستشراق الفرنسي في ذلك الوقت، وقد اعتبره البعض أبو الاستشراق لما بذله في خدمة الاستشراق طيلة نصف قرن، ورغم أنه لم

[1] عمر إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره دراسة ونقد، مرجع سابق، ص23.

[2] ينظر:عبد الله بن عبد الرحمان الوهيبي، حول الاستشراق الجديد مقدمات أوّلية، البيان، الرياض، السعودية، ط1، 1435هـ، ص18-19-20.

[3] عبد الرحمان عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، دار جيل، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص94-95.

[4] بركان بن يحي، الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر الجانب الاجتماعي أنموذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، مستغانم، الجزائر، العدد17، 2016م، ص127.

يزر الجزائر إلا أنه هو من أنشأ وأشرف على البيان الذي وزعه الفرنسيون عشية الحملة على الجزائر، وبعد الاحتلال شجع ***دي ساسي*** على إنشاء الدراسات العربية في الجزائر بإشراف تلاميذه على رأسهم ***لويس برينيه***[1]

وضمن الحملة الفرنسية قدم عدد من المترجمين والكتّاب والفنانين المهتمين بحياة الشرق والرومانتيكيين المغامرين، وإثر نجاح الحملة واحتلال مدينة الجزائر انطلق كل فريق في مجال عمله، فقام ***بيربروجر أدريان*** مثلا بجمع المخطوطات وإنشاء المكتبة العامّة بالجزائر، وقام الفنانون برسم رسومات في الجزائر منطلقين من رغبتهم في معرفة حياة الشرق[2]، لقد تعدّدت مهام المستشرقين على أرض الجزائر واتجه كل واحد منهم يحرّكه ميدان اهتمامه نحو خدمة المسعى الاستعماري الرامي لتقويض النظم الحضارية العلمية والدينية وحتى الفنية، والاستيلاء على ما يمكن أن يخدم الحضارة الغربية.

ثالثا: مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر:

يمكن القول أن الاستشراق الفرنسي بالجزائر قد مر بثلاث مراحل أساسية:

1-**المرحلة الأولى(1830م-1879م)**:أي **منذ الاحتلال إلى إنشاء المدارس العليا:**

وقد تميّزت بجهاز ترجمة قوي على يد العسكريين في معظم الأحيان، واشتغل المترجمون/المستشرقون في اللجان العلمية والجمعيات المتخصصة، ونشروا أبحاثهم للتعريف بالجزائر في مختلف عصورها، وكانت حلقات(كراسي) اللغة العربية وعددها ستة تسند هذه الفرق العاملة في الميدان، وأثناء هذه المرحلة زار الجزائر عدد من الأدباء والمفكرين والفنانين الفرنسيين، والواضح أن الاستشراق هنا كان مرتبطا بإدارة الاحتلال وقد ازدادت هذه الرابطة وثوقا في المرحلة الثانية[3].

2-المرحلة الثانية(1879م-1930م):ويمكن إجمالها فيما يلي:

-حيث قاموا بمراجعة شاملة في فرنسا لتجربة التعليم العالي وادخل نظام (السيمنار) الألماني، و**السيمنار Seminar** :«كلمةٌ مشتقّة من اللغةِ الألمانيّة، وتعني حلقة نِقاش لعملٍ بحثي، يتم من خلاله تقييم هذا العمل، وعلى إثر هذا النقاش، وبعد الموافقة على محتوى البحث يتم منح الطالب درجة الماجستير أو الدكتوراه»[4].

-ظهرت مدرسة دورخايم(1858م-1917م) في علم الاجتماع والاستشراق.

-أنشئ كرسي للغة العامية الجزائرية في باريس وآخر للبربرية.

-ظهرت مدرسة الآداب التي تحوّلت إلى كلية الآداب سنة1909م عند إنشاء جامعة الجزائر سنة1906م، وظهرت مجلة العالم الإسلامي برئاسة ***ألفريد لوشاتلييه***[5].

---

[1] ينظر:أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، الجزء6، ص9-10.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص10.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص12-13.

[4] غادة حلايقة، ما هو السيمنار؟، موقع أجراس، 6 فبراير2022م، بتاريخ:5ماي 2023م، https://www.agraas.com/various-definitions/395-what-is-a-seminar/

[5] ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، مرجع سابق ، ص 13.

3–أما المرحلة الثالثة:فقد تميّزت بالتوسّع في إنشاء الدراسات الشرقية كمعهد الدراسات الشرقية، ومعهد الدراسات الصحراوية، ثم معهد الدراسات العربية، ويبدو أن الاستشراق قد عرف هزة عنيفة خلال الحرب العالمية الثانية وثورة الجزائر والحرب الباردة، ولعل أبرز المستشرقين الذين برزوا في هذه المرحلة: ***هنري بيريز ،وكانتينو، وروبير برونشفيك***[1].

كان الاستشراق الفرنسي إذن ضرورة ملحة لخدمة الأهداف الاستعمارية، فقد تمكنوا من خلاله من الاستحواذ على الحضارة واستنزاف مخزونها العلمي والثقافي، فلم يتركوا ميدانا إلا طرقوه ولم يتركوا علما إلا أخذوه ولم يتركوا آثارا أو مخطوطا إلا نهبوه.

رابعا: وسائل الاستشراق:

إن من أهم الوسائل التي اعتمدها المستشرقون في خدمة هذا المسعى ما نوجزه في النقاط الآتية:

1–تأليف الكتب: حيث ألّفوا في جميع العلوم العربية والإسلامية والشرقية، لكنها لم تخل من دسّهم فيها مقدارا من السم مع حرص تام ألا يثيروا حفيظة القارئ من كتاباتهم فيتقبلها قارئ بسيط ومتوسط الفهم ويقع في فخّهم.

2–تحقيق كتب التراث: حيث سعوا إلى تحقيق التراث وكل ما يتعلّق بالدين الإسلامي والسنة النبوية والكتب الفقهية، وكل ذلك ليتعرّفوا على أسرار هذا الدين العظيم، ومحاولة تحريفه وتحطيم أصالته، وتركيزهم الدائم على نشر الفكر الإلحادي.

3–إصدار الموسوعات العلمية: ولعل من أخطرها (دائرة المعارف الإسلامية) التي صارت مرجعا لكثير من المثقفين المسلمين.

4–صنع المعاجم اللغوية وغيرها: ومنها: المعاجم الدينية واللغوية والمعاجم العامة.

5–ترجمة الكتب الإسلامية إلى لغاتهم.

6–إنشاء المطابع الشرقية والجمعيات وكذا إصدار المجلات والصحف.

7–إنشاء المؤسسات التعليمية من مدارس ومعاهد، وجامعات وكراسي جامعية والتسلل للمجامع العلمية[2].

لقد أوضح ***أحمد درويش*** أهمية المعرفة كقوة تصنع الفارق بين السيد والعبد: «إن المعرفة تسمح دائما بالمناورة لمن يملكها في مواجهة الآخرين، وسيد المعرفة سوف يصبح وحده هو السيّد...هذا الفهم الدقيق للديناميكية الموجودة بين المعرفة والقوة ربّما يفسّر وجود نزعة معرفة الشرق للغرب(الاستغراب) في عهد قوة الدولة الإسلامية»[3]، والنزعة نفسها هي التي دفعت الغرب للاطلاع على ما لدى الشرق على سبيل الحصر؛ ذلك أن حالة الاستغراب شكّلت في فترة ما هاجسا لدى الآخر الذي عدّها خطرا ينبغي مواجهته بزيادة العلم والمعرفة والاطلاع، وبالفعل انقلبت موازين القوى بعد أن أصبحت المعرفة بيد الغرب في الوقت الذي انحطّت فيه الدراسات الشرقية، وأصبح المجال خصبا نحو معرفة غربية بحتة، صارت فيها الأنا الشرقية وجبة دسمة على طاولة الاستهلاك الغربي.

---

[1] ينظر: ، المرجع نفسه، ص14.

[2] ينظر: عمر إبراهيم رضوان،آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره دراسة ونقد،مرجع سابق،ص49-50-51-52-53-56.

[3] أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1997م، ص21.

خامسا: تأثير الاستشراق الفرنسي على الهوية الجزائرية:

لن يختلف اثنان حول تأثير الوجود الاستعماري والاستشراقي على وجه الخصوص على الهوية العربية عامة والجزائرية خاصة، وإن كانت الأخيرة هي ما يهمّنا حسب ما تقتضيه طبيعة البحث الذي يخصّ الجزائر دون غيرها كونها كانت تحت ظلال الاستعمار طيلة قرن وثلاثة عقود ونيّف من الزمن، وطبيعي ألا تمرّ كل هذه السنين دون أن يحدث تأثير بشكل أو بآخر على الهويّة المشكّلة للمجتمع الجزائري، وإن اعتبرنا أننا خرجنا بأقل الأضرار بفضل تمسّك الشعب بهويّته العقائدية التي شكّلت صخرة تحطّمت أمامها كل الأطماع في طمس هوية المجتمع، فماذا كان موقف الاستشراق من هذا الدين؟.

1-أثر الإستشراق على الهويّة الإسلامية:

تعد الهوية الإسلامية المقوّم الأساس في انبناء الحضارة العربية الإسلامية على أسس ركيزة قائمة على النظام العلائقي الوثيق بين الذات والخالق الواحد، وإذا أردنا الوقوف على تحديد دقيق لها فيمكن القول أنها: «الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسّك بها، والشعور بالتميّز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس»[1].

وتقوم الهوية الإسلامية وفقا لذلك على مقوّمات أساسية يمكن إجمالها فيما يأتي:

1. العقيدة الإسلامية: كمرجع أول ومصدر أساسي لحضارتنا وفكرتنا وسلوكنا.
2. عروبتنا ولغتنا العربية لغة القرآن الكريم.
3. التأريخ المشترك: الذي ساهم في صناعته أبناء الإسلام من العرب وغيرهم إذ كان لغير العرب دور رئيس في مجريات الأحداث التي مرت بها الأمة الإسلامية.
4. التراث: وهو أحد مرتكزات الهوية.
5. الوحدة الثقافية المشتركة بين أبناء هذه الأمة: وهي نابعة من المقومات السابقة، وتتضمن أيضا التكوين النفسي المشترك وما يشتمل عليه من عادات وتقاليد وأخلاق ومشاعر وأعياد ومناسبات وأفراح ومقاييس الذوق والجمال[2].

ولا ريب بعد ما ذكرنا آنفا من أهميّة الدين في حفظ الهوية الجزائرية أن يشّكل محور اشتغال لدى المستشرقين الذين هم على دراية به منذ القدم نتيجة الفتوحات الإسلامية، وما شكّله حينها من قوة قاهرة في الحروب الصليبية، لقد أدركوا ما لهذا الدين من هيمنة على القلوب وما له من قوة تنتفي معها كل الطرق نحو تهديمه وسحقه، فكان اشتغالهم على المسلمين باعتبارهم الحلقة الأضعف في ثنائية(الإسلام والمسلمون)، و انتهجوا لذلك جملة من الإجراءات سعت لمحو معالم الإسلام وإحداث شرخ بين المسلمين وزرع الشكوك في نفوسهم تجاه هذا الدين، وهو ما أبانت عنه الوقائع والأحداث المصاحبة للحملات الاستعمارية التي ركّزت جل طاقاتها خدمة لهذه الدسيسة والكيد الخفي الذي ما فتئ يتكشّف منذ الفتوحات الإسلامية و ما جلاه الله تعالى في كتابه الحكيم.

---

[1] خليل نوري ومسيهر العاني، الهوية في زمن العولمة، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط1، 2009م، ص45.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص50،49،47.

ولعلّ أبرز تأثيرات الاستشراق على العقيدة ذلك السعي في نشر عبادة الأضرحة والتضرّع بغير الله، وإقامة الولائم والذبح والتقرّب لغير الله وغيرها من المظاهر الشركية التي تغلغلت إلى عقول الجزائريين نتيجة ضعف الإيمان والجهل بأصول الدين والعقيدة التي سعى الاستعمار للتضييق على تلقينها وممارساتها في محاولة لطمس الإسلام وتعاليمه الخالدة، وما يزال أثره قائما إلى يومنا هذا، وهو ما تجلّى واضحا حتى في معظم المتون الإبداعية التي لم تغفل هذه الظاهرة الشركية خاصة منها الروائية التي طرقت لمسألة الاستعمار، هذا الحاضر الغائب الذي ما يزال يجثم على مخيال المبدع وفكره كرواية (نيران واد عيزر) لمحمد ساري، التي تعبّر عن تجربة ذاتية لوقائع حقيقية عاشها الروائي وأهله إبان الاستعمار حيث تغوص في أعماق المجتمع الجزائري البائس في المناطق النائية بعيدا عن الحضر، أين يقبع الجهل وتزداد سطوة الآخر في بسط نفوذه وهيمنته أمام غياب الوعي والدعوة الإسلامية، واستفحال الجهل بأمور الدين خاصة في المناطق الجبلية التي يُعرف عن سكّانها عدم تمكّنهم من اللغة العربية و كذا أصول العقيدة الصحيحة ما يزيد حظوظ الآخر في التلاعب بمعتقداتهم وتشويهها على نحو ليس له مثيل، وهو ما وقفنا عنده في الممارسات التي يتبناها السكان من التقرب لغير الله والاستنجاد بالأولياء الصالحين تبرّكا وتضرّعا لغير الله وذلك خلال تهجيرهم من (واد عيزر) ومكوثهم في الخلاء قرب أحد الأضرحة، حيث: «استغلت النساء، خاصة المسنات منهن، الفرصة لزيارة الضريح للتبرّك والدعاء لتسهيل إقامتهن في هذه الأرض الغريبة، والتي يحميها الولي الصالح ويبعد عنها الشر»[1].

وعلى غرار أوروبا التي نهضت على محاربة الدين والكنيسة خاصة ما وقع في الثورة الفرنسية وما صاحبها من فساد خلقي واجتماعي، أثّر ذلك بشكل قطعي على الطلبة الذين ارتحلوا أفواجا لطلب معرفة الغرب خلال البعثات العلمية التي خرجت من مصر وإيران وغيرهما، وكانت بتنظيم من المستشرقين الفرنسيين أمثال جونار الذي أشرف على البعثة المصرية، وباعتراف المستشرقين أنفسهم فقد حرص المعلمون الفرنسيون خلال تعليمهم للطلبة على تمرير الثقافة الفرنسية وآدابها، كما حرص المستشرقون على إنشاء مدارس وجامعات غربية في العالم الإسلامي خدمة لأهداف في غالبها قائم على التنصير وزحزحة العقيدة، وهو ما أوضحه الشيخ ***سعيد الزاهري*** الذي وصف التلاميذ الجزائريين الذين درسوا في المدارس الفرنسية في الجزائر بأنهم لا يصومون ولا يصلّون ولا يتحدّثون اللغة العربية فيما بينهم، بل لا يؤمنون بأنّ القرآن هو وحي من الله[2]، لقد لعبت المدرسة الفرنسية –كما أبان أبو القاسم سعد الله– دورا غير نزيه لا يليق بالعلم ولا بالحضارة من خلال محاولة تنشئة جيل منسلخ الهوية يخدم فرنسا، فلم يكن «غرض الفرنسيين هو «نشر التعليم» كما قد يتخيّل البسطاء، وإنما إنشاء مراكز تدريبية على الأفكار الفرنسية والعادات والمدخل إلى اللغة الفرنسية، أي إحداث زعزعة في الذهنية الجزائرية وفصل الأطفال عن ذويهم عقليا»[3].

ولم يتوقف التأثير على العقيدة عند ذلك الحد بل تعداه لمراحل أكثر خطورة تمثّلت في سيطرة الإدارة الفرنسية على مختلف الشؤون الإسلامية في الجزائر فقد «وضعوا أيديهم على كل المعالم والمؤسسات الإسلامية من مساجد وزوايا ومكتبات وأوقاف وحج، بل حتى رؤية هلال رمضان والإعلان عن عيد الأضحى، ثم أنشأوا إدارة سموها(إدارة الشؤون الأهلية)، أصبحت هي التي

[1] محمد ساري، نيران وادي عيزر، دار العين للنشر،القاهرة، مصر، ط1، 2022م، ص181.

[2] ينظر:محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م، ص104-105

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص277.

تختار الأئمة والمدرسين وقراء القرآن على الموتى، وهي التي توظف وترتب الرتب وتكافئ وتعزل رجال الدين(...)وهي التي تفتح أو تغلق الزوايا»[1]، وغيرها من مظاهر الهيمنة التي احتكم إليها مفكرو فرنسا في محاولات ساعية للتضييق على العقيدة الإسلامية وممارسيها .

ومن التأثيرات الاستشراقية على العقيدة في حاضرنا ظهور تيار من المفكرين والعلماء والسياسيين وحتى الناس العاديين أو العامة الذين نادوا بفصل الدين عن الدولة أو ما يطلق عليه بـ(العلمانية)، فالعقيدة الإسلامية تربط كل مجالات الحياة بالإيمان بالله عز وجل، وهذا الطرح العلماني يجعلها تقتصر على العبادات في المساجد فقط بعيدا عن شؤون الحياة الاقتصادية والاجتماعية الأخرى[2]؛ وهو ما قد يؤدي إلى انتشار مظاهر حرّمها الله تعالى، فعلى الصعيد الاقتصادي مثلا يؤدي عدم تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في التعاملات البنكية إلى ظهور البنوك الربوية المحرّمة وهو الحاصل فعلا في معظم البلاد الإسلامية وكذا الجزائرية نتيجة السياسة العلمانية القائمة، إضافة إلى ظهور مفاسد أخرى كالرشوة والغش في الكيل والميزان وغيرها من الأمور المحرّمة التي تجلب البلاء وغضب الله.

2-الآثار الاجتماعية للاستشراق:

ولعلّها من أخطر الآثار التي مازالت تنخر حاضر الأمّة العربية الإسلامية عامة والجزائرية خاصة، ذلك أن المستشرقين أولوا بالغ عنايتهم بدراسة المجتمعات الإسلامية، ولا يسوقهم لذلك إلا رغبة ملحة لمعرفة لَبِناتهم ونقاط الضعف لديهم ليسهل التأثير عليهم، وهو ما تحقق وما يزال يتحقق نتيجة تظافر الجهود الاستعمارية والاستشراقية التي عمّقت الفجوة وزادت في الشرخ الاجتماعي الذي مزّقه الاستعمار كل ممزّق.

2-1- المساس بالوحدة الوطنية:

تحت سياسة فرّق تسد سعى الفرنسيون إلى تقسيم المجتمع الجزائري المتعدّد المشارب، فسعوا منذ أن وطئت أقدامهم العاصمة لزرع الشقاق بين التركي والعربي بداية، والمسلم واليهودي، فالعربي والعربي، ثم العربي والبربري، وبين سكان الحضر وسكان البادية بشكل عام، وذلك من خلال تفضيل أحدهما على الآخر بزرع الفوارق الطبقية بينهما وإعطاء المميزات والرخص في المعاملات والمناصب الحكومية، وتحريض كلا الطرفين لتتفكّك اللحمة وتستمر التفرقة بين سكان الجزائر أنداك، حتى يتم القضاء على أي شكل من أشكال المقاومة المنظّمة.

لكن كان تركيزهم بشكل أخص على ثنائية العرب والبربر بعد أن اكتشفوا في أوائل الأربعينيات من القرن الماضي أن سكان الجزائر ليسوا فقط عرب مسلمين إنما هم لحمة من عرب وبربر وحّدهم الإسلام، فسعوا للفصل بينهما، وهذا الموضوع يعدّ من أشد المواضيع حساسية في الطرح الجزائري في مختلف الميادين التاريخية والحضارية والاجتماعية لعدّة أسباب ساهم الاستعمار ومفكروه في زرعها بين أبناء الوطن الواحد بإحداث النعرات الطائفية والتفرقة وتزييف التاريخ «إن كل تاريخ الاحتلال الفرنسي في الجزائر هو في الواقع تاريخ لمحاولات القضاء على هذه «الهوية الجديدة» التي أصبحت تميّز الإنسان الجزائري العربي المسلم(البربري سابقا)،فكل

[1] المرجع نفسه، ص ن.

[2] ينظر: محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، مرجع سابق، ص104

قوانين التجنيس، وإجراءات الدمج في الكيان الفرنسي، والانتقاص من الحضارة العربية الإسلامية إنما كانت تذهب هذا المذهب وتعمل على تجريد الجزائري من هويّته الجديدة»[1]، ففي الجزائر وكما أوضح ***محمد قدور تاج*** فقد: «حطّم الاستعمار الملكيات الجماعية أو المشاعة للأرض وذلك لتمزيق شمل القبائل التي كانت تعيش في جو من الانسجام والوئام»[2]

وقد شن المستشرقون حملة فكرية مغرضة ضد الأمة الجزائرية لتقويض نظمها ومرتكزاتها، ساهمت بشكل جلي في تغذية النزاعات الانفصالية، بدءا بسياسة الفصل وتمييز البربري عن العربي في شؤون الحياة اليومية والتعليمة، والسعي إلى تنصير البربر ليسهل تعميق الهوّة بين أبناء الوطن فقد: «تعاون الاستشراق والاستعمار على إحداث النزاعات بين أبناء البلاد الإسلامية بتشجيع النزعات الإنفصالية، كما حدث في المغرب العربي أيضا بتقسيم الشعب المغربي إلى عرب وبربر، والتركيز على فرنسة البربر وتعليمهم اللغة الفرنسية ونشر الحملات التنصيرية في ديارهم، وقد أنشأت الحكومة الفرنسية الأكاديمية البربرية في فرنسا لتشجيع هذه النزعة»[3].

وكما أوضح أبو القاسم سعد الله أن «الشعب الجزائري تعرّض في غفلة من الزمن وأمام تخاذل حكامه الذين تركوه نهب الأقدار في براثن العدو، إلى محاولة جادة حثيثة للإذابة والإزالة، لكنّه قاوم حتى انتصر»[4]، وهذا الانتصار ما كان ليتأتّى لولا التفاف الشعب حول عقيدته الثابتة الموحّدة وأصوله التاريخية المتجذّرة في هذه الأرض، وهي عناصر مهمّة تنتفي معها كل السبل نحو التغلغل الكامل لدحر الأمّة وزعزعة أركانها وإحداث أضرار جسام.

2-2-تعدد الألقاب:

وضمن الحملة الفرنسية الممنهجة لفصل الجزائريين عن مقومات حضارتهم وانتمائهم ووحدتهم، تلك السياسة التي فرضتها على الجزائريين التي تجبرهم على اختيار ألقاب عائلية، وبذلك انقسمت كل قبيلة أو عرش إلى عائلات متناثرة بألقاب متعدّدة وصار الولاء للقب العائلي أكبر من الولاء للعشيرة التي تشكل الأصل و النسب الفعلي للأفراد من حيث اشتراكها في الجد الأكبر «وكانت هذه الخطوة التي جاءت بعد مرسوم 1863م الخاص بنزع الملكية العرشية وتمليكها للأفراد من العرش نفسه، من أخطر الخطوات التي اتخذت لمحق الهوية الجزائرية ودمج أهلها في البوتقة الفرنسية»[5]، وظهر نتيجة لذلك مشاكل تتعلق بالنسب وهو الحاصل في زماننا أين نجد في القبيلة الواحدة آلاف الألقاب، وما تزال سياسة الاستعمار إذن تنخر حاضر الأمة الجزائرية التي تسير على نفس النهج الذي رسمته له أيادي خارجية قبل أكثر من قرن من الزمن رغم نيل الاستقلال، والسؤال الذي يؤرقنا عند مقارنة بين الماضي والحاضر هو: ما سبب سيرنا على نظام مدني استعماري قديم وضع في الأساس لتقويض الهوية وإحداث التفرقة والفصل بين أبناء الأمة الواحدة؟ ما المانع من استحداث نظام مدني جديد يتوافق والهوية الجزائرية الأصيلة القائمة على أسس إسلامية قويمة؟.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص272

[2] محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، مرجع سابق، ص106

[3] المرجع نفسه، ص ن.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص270.

[5] المرجع نفسه، ص ن.

2-3-وضع المرأة:

ركّز الاستشراق على العلاقات الأسرية في المجتمعات الإسلامية خاصّة العلاقة بين الرجل والمرأة، وكان تركيزهم في هذه الثنائية على المرأة لاعتبارين مهمّين:

1. لأنّها المقوم الأساس في انبناء مجتمع سليم وتنشئة جيل مسؤول.
2. لكونها بفطرتها تعد الحلقة الأضعف في هذه الثنائية، ما يسهّل التغلغل إلى بنية المجتمع وإفساده بالتأثير على أهم مكوّناته.

لذلك انصبّ اهتمام المستشرقين على: «تشويه المرأة في الإسلام، ونشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة وشجّع الدعوات إلى التحرير المزعوم للمرأة التي ظهرت في كتابات قاسم أمين والطاهر الحداد ونوال السعداوي وهدى الشعراوي وغيرهم»[1].

إن المفهوم الاستشراقي القائم على المركزية الغربية التي يجب أن يحتذى بها طوعا أو كرها، تبرر لهم الوسائل وتمنحهم المسوغات لفرض التغييرات على المجتمعات حسب ما تقتضيه أهواؤهم، ومادام المجتمع الغربي حسبهم هو المركز فالمرأة الغربية كذلك مركز ينبغي للنساء في المجتمعات الأخرى احتذاء أثرها في اللباس والعادات والتصرفات، حتى وإن انحطت الأساليب وانحبست الحريات الشرعية للشعوب الأخرى، لذلك كان السعي لجعل المرأة المسلمة تحيد عن أصلها وتتمرّد عن طبيعتها باسم الحرية بدءا بلباسها الذي يتنافى وتعاليم الإسلام، واختلاطها غير المبرّر مع الرجال في مجالات فوق طاقتها، ونتيجة لذلك حصلنا على مجتمع مختل التوازن وجيل شريد مشتت غير مسؤول، لأن قاعدة المنزل ودعامته لم تعد موجودة، وكان لذلك آثار وخيمة على المجتمع فظهرت نتيجة للتسيّب واختلال التوازن الأسري الآفات الإجتماعية.

بقي أن نذكر أن هذه السياسات حظيت بدعم منقطع النظير في الأوساط الفرنسية من علماء ومفكرين ومستشرقين و فنانين و إعلاميين ومستوطنين، الذين أشادوا بالسياسات وبرّروا الوسائل وساقوا المسوّغات لطمس الآثار الغائرة في عمق الحضارة الجزائرية، وحجب الحقيقة الواضحة عن الرأي العام الدولي.

سادسا: فضل الاستشراق والمستشرقين:

إن من باب الإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقّه أن نقف من الاستشراق موقف تأمل، فالدارس لهذه الظاهرة يدرك أنه مثلما للاستشراق جانبه المظلم هناك أيضا جوانب إيجابية تقتضي الأمانة العلمية إبرازها، وهو ما أوضحه الدكتور ***جاسم مشتاق*** رئيس قسم الفلسفة في جامعة بغداد في قوله: «للاستشراق وجه معتم عرفناه جيدا وآخر مضيء تقتضي الحكمة والمصلحة والضرورة فضلا عن الأمانة العلمية أن نعرفه أيضا»[2].

لقد كان للمستشرقين باع في مجال الدراسات الإسلامية وغيرها من المجالات الأخرى، فقد صنّفوا بحوثا ودراسات عن الإسلام بعامة ونبيّه (صلى الله عليه وسلم)وخلفائه وفرقه، وعلومه وآدابه وفلسفته وفنونه، وكتبوا من التحقيقات والترجمات الكثير، ولا يفوتنا أن نشير لمدى تأثر كثير منهم بما عرفوه من الإسلام فدخلوا في دين الله أفواجا بعد أن اطلعوا على حقيقة هذا الدين الخالد[3].

---

[1] محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته،فلسفته ومناهجه، مرجع سابق، ص106

[2] خالد إبراهيم المحجوبي،الاستشراق والإسلام(مطارحات نقدية للطروح الاستشراقية)،أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، دط،2008م،ص108.

[3] ينظر:المرجع نفسه،ص108-109-111.

أما في الجزائر ومن خلال ما طرحناه آنفا يمكن القول أن الاستشراق كان له أثر بالغ في التعريف بالتراث الجزائري وتحقيقه وحفظه، وحقيق بنا أن لا ننكر هذا الفضل مهما كانت الدوافع الخفية التي انبنى عليها، لأنّ هناك بالفعل فئة كانت منصفة في تناولها للحياة العربية الإسلامية الجزائرية بل وسعت للدفاع عنها ودانت بدينها كـ(ناصر الدين دينيه)، ويمكن إجمال تلك الملامح الإيجابية فيما يلي:

- العناية باللغة واللهجات المكوّنة للهوية اللغوية الجزائرية من خلال الإقبال على تعلّمها وتصنيف الكتب والقواميس الخاصة بها.
- صيانة آلاف المخطوطات الجزائرية بوسائل علمية متطورة في أعرق المتاحف الفرنسية، وهذا لا ندري أندرجه في خانة السلبيات كنهب للمخزون الثقافي والحضاري، أم ننظر للجانب المشرق المتمثّل في الإبقاء على هذا الإرث الحضاري الشاهد على عمق التراث وأصالته.
- الاهتمام بالبنية الاجتماعية وكل ما يرتبط بها من وعادات وتقاليد وفنون وموسيقى ورقص.
- حفظ التراث المعماري القائم والآثار.

ومع ذلك فيجب أن يظل موقفنا منه موقف الدارس الفطن بكل ما تحمله الكلمة من دراية و حذر، فلا يقودنا التأثّر ولا تجرفنا المشاعر وغياب الوعي نحو الانسياق والتسليم بكل الطروحات التي تبنّاها المستشرقون، وإن تغلّفت بجميل الكلام والعبارات الرنّانة، فإننا لا يجب أن ننسى أن كل هذه المعرفة ارتبطت برغبة ملحّة بالسيطرة والنفوذ من جانب الآخر الغربي، الأمر الذي تنتفي معه كل سبل الحوار.

خاتمة:

ما يمكن قوله ختاما لهذه الدراسة أن الاستشراق قد عبّر في كل مرحلة من مراحله عن ولائه للاستعمار وسياساته الساعية لطمس الهوية واستنزافها، ونشر الأباطيل عن الإسلام والتشكيك فيه، ولم يتوقّف عند ذلك الحد بل سعى لضرب البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري من خلال سلسلة من السياسات القائمة على التفرقة والعنصرية والدعوات الغربية المنافية للعقيدة الإسلامية التي مست أركان المجتمع بدءا من أهم مكوناته وهي الأسرة، وفي مثل هذا المناخ وأمام التحديات الراهنة التي ما تزال آثارها قائمة إلى يومنا، ينبغي عدم التغافل عن الأخطار التي تتهدّد ثوابت المجتمع الجزائري الذي يسير في طريق الانحدار في شتّى مجالاته العلمية والخلقية، وكل ذلك بسبب ترسّبات الماضي التي ينبغي اجتثاثها والتعامل مع الثقافات الغربية بحذر ورفض تلك التي تتنافى والإسلام، ما قد يهدّد الجيل الناشئ سريع التأثّر أمام توّسع دائرة العولمة، لذلك ينبغي نشر الوعي التاريخي بالآخر الغربي وأهدافه الحقيقية، والسعي لربط المجتمع بثوابته الأصيلة التي انبنت على اللحمة والتآزر.

قائمة المراجع:

الكتب:

1- أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1997م.
2-أحمد عبد الرحيم السايح،الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،مصر،ط1، 1996م.
3-أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب:خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت،لبنان، ط2،2001م، مجلد2:(H-Q).
4-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط،1982م،ج2:(ط-ي).
5-خالد إبراهيم المحجوبي، الاستشراق والإسلام(مطارحات نقدية للطروح الاستشراقية)، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، دط،2008م.
6-خليل نوري ومسيهر العاني، الهوية في زمن العولمة، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط1، 2009م.
7-عبد الرحمان عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، دار جيل، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
8-عمر إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره دراسة ونقد، دار طيبة، الرياض، السعودية، دط، دت، الجزء1.
9-عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر:الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم، القاهرة، مصر، ط1 ،2005م.
10-علي بن إبراهيم النملة، الالتفات على الاستشراق محاولة التنصّل من المصطلح، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، السعودية، دط، 2007م.
11-الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط،2008م .
12-محمد مسلم، الهوية في مواجهة الإندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 2009م.
13-محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ، 2014م.
14-محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1997م.
15-مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط5، 2007م.
16-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، دت، المجلّد4:[ش-ع].
17-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، الجزء6.
18-عبد الله بن عبد الرحمان الوهيبي، حول الاستشراق الجديد مقدمات أوّلية، البيان، الرياض، السعودية، ط1، 1435هـ.
19-مجموعة مؤلفين، دراسات في الهوية الوطنية رؤى وتصورات علمية، تقديم:نجاة يحياوي، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، دط، 2020م.

مقالات:

1-بركان بن يحي، الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر الجانب الاجتماعي أنموذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، مستغانم، الجزائر، العدد17، 2016م.

مواقع إلكترونية:

1- غادة حلايقة، ما هو السيمنار؟، موقع أجراس، 6 فبراير2022م، بتاريخ:5ماي 2023م، ./https://www.agraas.com/various-definitions/395-what-is-a-seminar